

تاریخ الاستاذ الامام الشیخ محمد عبدہ

«الجزء الاول وفيه سیرة السيد جمال الدين الأفغاني تأليف السيد محمد»

«رشید رضا . الطبعة الاولى في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٠ - ١٩٣١»

«ص ١١٣٤»

كان قراءً العربية أشوق ما يكون لصدور هذا الكتاب بعد ان صدر الثاني والثالث منه منذ سنين . وهمما في منشآت أستاذنا الشيخ محمد عبدہ وما قبل في تأييشه ورثائه . وهذا الجزء في سيرته توسيع فيها صداقتنا الاستاذ توسعًا عظيمًا لم يترك معه من سيرة المترجم له مجالاً لقائل وشفعها بوثائق تاريخية أهمها ما كان من قلم المترجم له رحمة الله مثل ترجمته لنفسه منذ نشأته وتفكيراته في الحوادث العرايسية ، وقد اتهم بأنه مشابع لرجال الثورة لم يحبس أشهرًا ثم نفي إلى الشام ثلاثة سنين ، وقد توسيع المؤلف أيضًا فيها وقع للاستاذ الامام في السياسة ، وذكر أثره في نهضة مصر العلية ، وهذا أهم من حياته السياسية . فان في حياته العلية عبراً كثيرة ودروسًا مفيدة في الاصلاح الاسلامي ، تعلم وتذكرة وتنتفع ، ولا يستغني



عن تدارسها من يضرب باصرفهم في الحركة العلمية العصرية . وقد لحظنا من مجموع هذا التاريخ ان المترجم له زُجَّ في السياسة زجاً فكان مضطراً الى ركوب مراكبها الخشنة ولذلك رأيناها بعد ان صفا لها الزمن و كان منفي مصر الاكبر يتخلى عن السياسة ولم يرض ان يدخل غمارها بالفعل مع أنه أريد على الدخول فيها قائلاً في الاعتذار أنه سُلِّقَ معلماً ويرجو أن يموت معلماً . وهكذا كان الى ان ناداه ربه الى جواره . لاجرم ان نشر هذه الوثائق المفيدة برمتها قد اورث الكتاب تطويلاً ولكن تطويل محبوب غير مملوٍ ، وقد حفظ المؤلف بهذه الصنيع جانباً كبيراً من تاريخ مصر الحديث ومثالاً صادقاً عن وقائع هنـم لها بناء هذا الشرق القريب عـلمـة . و كـانـ المؤـلـفـ يستـخدـمـ سـلـوبـ المـعـلـينـ فيـ التـدـرـيـسـ باـسلـوبـهـ فيـسـكـرـ العـبـارـةـ لـتـرـسـخـ فيـ أـذـهـانـ الطـلـبـةـ وـ يـوـرـدـ عـلـيـهـ الشـواـهـدـ لـيـانـ ماـفـيهـاـ منـ المـاـصـدـ . وـ قـدـ بـرـىـ المـطـالـعـ اـنـ قـدـ خـرـجـ مـنـ الـمـوـضـعـ كـثـيرـاـ بـاـيـقـارـاـ مـنـ الـاسـطـرـادـ النـزـيـ قـدـ يـنـفعـ الـاسـتـغـنـاءـ عـنـهـ ثـمـ لاـ يـلـبـثـ المـؤـلـفـ اـنـ يـعـودـ بـالـقـارـيـ اـدـرـاجـهـ فـيـ فـيـدـرـكـ اـنـهـ فـيـ صـدـ قـرـاءـةـ سـيـرـةـ عـظـيمـ مـنـ عـظـاءـ الـاسـلـامـ .

وهذا النـطـ منـ التـأـلـيفـ بـيـاحـمـلـ فيـ مـطـاوـيـهـ منـ مـتـانـهـ عـرـيـهـ شـائـقـةـ لـأـزـاعـ فـيـهـاـ هوـ فـيـاـ خـصـصـ بـهـ فـيـانـرـىـ الـكـاتـبـ الـمـدـقـقـ السـيـدـ مـحـمـدـ رـشـيدـ رـضاـ وـ قـدـ يـكـثـرـ فـيـ كـاتـبـهـ مـنـ ذـكـرـ خـصـوصـيـاتـ لـاشـأـنـ لـهـاـ فـيـ الـعـوـمـيـاتـ . وـ كـانـ الـمـوـضـعـ بـكـتـبـ رـوـعـةـ وـ جـلـلـاـ اـكـثـرـ لـوـ خـلـتـ مـنـهـ مـكـتـوبـاتـهـ ، وـ هـذـهـ التـشـةـ الطـفـيـفـةـ لـاتـقـدـحـ فـيـ ذـاكـ الـوـجـهـ الجـمـيلـ .

وـ مـاـ يـجـبـ اـنـ يـسـتـفـادـ مـنـهـ اـنـ الرـجـلـ الـحـكـيمـ الشـيـخـ مـحـمـدـ عـبـدـهـ بـدـأـ بـتـعـلـمـ الـلـغـةـ الـفـرـنـسـيةـ فـيـ الـرـابـعـةـ وـ الـأـرـبـعـينـ مـنـ عـمـرـهـ . وـ قـدـ كـلـمـاهـ قـبـيلـ وـ فـايـهـ فـكـلـافـ يـتـكـلـمـ جـمـيعـهـ مـعـ اـحـدـ عـلـمـاءـ الـمـشـرقـيـاتـ بـرـشـاقـةـ لـاـغـبـارـ عـلـيـهـاـ وـ لـمـ يـخـضـ عـلـيـهـ مـدـةـ سـاعـةـ كـامـلـةـ غـلـظـةـ اوـشـبـهـ غـلـظـةـ . وـ قـدـ بـدـأـ بـتـعـلـمـاـ عـلـىـ اـسـتـاذـ فـكـانـ هـوـ يـتـلـوـ اـمـامـةـ قـصـةـ لـاـسـكـنـدـرـ دـوـمـاسـ وـ ذـاكـ يـصـلـحـ لـهـ النـطـ وـ يـفـسـرـ لـهـ الـكـلـمـ ثـمـ تـلـمـ خـوـهـاـ بـالـتـدـرـيجـ وـ كـانـ يـسـافـرـ كـلـ سـنـةـ إـلـىـ سـوـيـسـراـ وـ فـرـنـساـ وـ يـخـضـرـ فـيـ جـنـيـفـ دـرـوـسـ الـعـطـلـةـ فـيـ كـيـتـهاـ قـعـلـمـ الـفـرـنـسـيةـ فـيـ أـوـفـاتـ الـفـرـاغـ مـعـ اـشـتـغالـهـ بـالـقـضـاءـ وـ قـالـ عـنـ فـقـيـهـ فـيـ هـذـاـ الصـلـيدـ : «ـ ثـمـ اـنـ الـذـيـ زـادـنـيـ تـعـلـقـاـ بـتـعـلـمـ الـلـغـةـ اوـرـيـةـ هـوـ اـنـيـ وـ جـدـتـ اـنـ لـاـ يـكـنـ لـاـ حـدـ اـنـ يـدـعـيـ اـنـهـ يـكـنـ شـيـئـ مـنـ الـعـلـمـ يـتـكـنـ بـهـ مـنـ خـدـمـةـ اـمـتـهـ وـ يـقـنـدـرـ بـهـ عـلـىـ الدـفـاعـ عـنـ مـصالـحـهـ كـاـنـ يـنـبـغـيـ إـلـاـ اـذـاـ كـانـ يـعـرـفـ لـغـةـ اوـرـيـةـ كـيـفـ لـاـ وـ قـدـ أـصـبـحـ مـصالـحـ الـسـلـيـنـ

مشبكه مع مصالح الاوربيين في جميع اقطار الارض وهل يمكن مع ذلك لمن لا يعرف
لقتهم ان يستغل للاستفادة من غيرهم أو للخلاص من شر الشراك منهم . »